14

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

في كتاب المغازي لموسى بن عقبة (ت:141هـ) دراسة تاريخية نقدية

On the authority of Allah ibn Abi Talib

(peace be upon him)

In the Book of Military Expeditions by Musa ibn Uqbah

(d. 141 AH) Trust Management

مدرس دكتور. نور ضياء الدين محمد

Dr. Nour Diaa El-Din Mohammed

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم التاريخ

Al-Mustansiriya University / College of Arts /

Department of History

Nooralkat@yahoo.com

الملخص :

أن للإمام علي بن أبي طالي (عليه السلام) الدور الكبير والأثر البالغ في المغازي التي حدثت في عهد الرسول (ص) ابتدأ من معركة بدر الى وفاته حيث كانت أغلب المعارك والمغازي التي قادها الرسول تكون الراية فيها لأمير المؤمنين (عليه السلام) وتحقيق النصر على الأعداء ونجد أن موسى بن عقبة وضح ذلك في ذكره لبعض الروايات وأغفل عن ذكر الأكثرية ولذلك فتبعنا سيرة الإمام علي (عليه السلام) من خلال الروايات وتم التحليل التاريخي لها من خلال المصادر التاريخية.

Apstract

That Imam Ali bin Abi Tali (peace be upon him) had a great role and a profound impact on the battles that took place during the era of the Messenger (peace be upon him), starting from the Battle of Badr until his death, as most of the battles and battles that the Messenger led were led by the Commander of the Faithful (peace be upon him) and victory was achieved over the enemies. We find that Musa bin Uqba made that clear in his mention of some of the narrations and neglected to mention the majority. Therefore, we followed the biography of Imam Ali.

المقدمة

عدت كتب المغازي من أشرف العلوم قدراً لشرف موضوعها حيث أنها تتحدث عن أخبار حياة الرسول (ص) وهي فن من فنون علم التاريخ حيث أن المؤرخ ج يؤرخ حياة الرسول وغزواته وسياسته مع المسلمين والمقربين الى وفاته ومن بين الكتب المهمة في المغازي هو كتاب موسى بن عقبة (ت:41هـ) ولقد تتبعنا فيه سيرة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من خلال الروايات التي رواها موسى بن عقبة وحللناها تحليل تاريخي هذا بالإضافة الى النقد الذي اعتمدنا فيه على المصادر التاريخية المعتبرة ولقد احتوى البحث على مبحثين حيث خصص المبحث الأول موسى بن عقبة ونشأته العلمية أما المبحث الثاني فهو سيرة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في كتاب المغازي.

المبحث الأول: موسى بن عقبة ونشأته العلمية

أسمهُ :

أبو محمد موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي مولاهم الأسدي المطرقي المدني.[1]

مولدهُ :

تشير المصادر التاريخية الى اسمهُ وتكتفي ولم تشر الى تاريخ مولدهُ إلا أن موسى بن عقبة تحدث عن نفسهُ فقال : ((حججت وابن عمر في مكة عام حج نجدة الحروري)).[2]

وكما تذكر المصادر التاريخية أن حجة الحروري كانت سنة (68هـ)[3] أذن لابد أن يكون مولده قبل هذه الحجة بفترة من السنوات لأن من يذهب الى الحج يجب أن يكون مؤهلاً له.

نسبهُ :

موسى بن عقبة مولى لبني أسد بن خزيمة وهي إحدى عشائر قبيلة قريش وتذكر المصادر التاريخية مولاه لأسرة آل الزبير بن العوام اعتق الزبير جده وقيل مولى عبد الله بن الزبير ومولى أم خالد بن سعيد بن العاص زوجة الزبير بن العوام.[4]

إدراكهُ للصحابة:

لم تشر المصادر التاريخية إلا بإشارات بسيطة توضح فيها أدراك موسى بن عقبة للصحابة في عهده حيث يشير ابن حجر[5] ((روى ابن أبي خيثمة عن موسى أنه قال : لم أدرك أحداً يقول : قال النبي (ص) إلا أم خالد، قال : وقال مخلد بن الحسين : سمعت موسى بن عقبة وقيل له : رأيت أحداً من الصحابة ؟ قال : حججت وابن عمر بمكة عام حج نجدة الحروري ورأيت سهل بن سعد متخطئاً عليَّ فتوكأ على المنبر، فسار الإمام بشيء، وعده الذهبي من صغار التابعين.[6]

شيوخهُ :

تتلمذ موسى بن عقبة على يد أبرز شيوخ عصره والذين عرفوا بمكانتهم العلمية وبرزوا بالحديث والرواية فما كان لموسى بن عقبة إلا أن يتأثر بهم ويرتوي من علمهم وهم، كثيرون ولعل أبرزهم:[7]

1- أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص.
2- أبو الزناد عبد الله بن ذكوان.
3- أبو سلمة عبد الرحمن بن عوف.
4- عبد الرحمن بن هرمز الأعرج.
5- أم موسى بن عقبة وأسمها فلانة بنت أبي حبيبة.

تلاميذهُ :

لقد تتلمذ على يد موسى بن عقبة نخبة من جهابذة المحدثين والعلماء ولقد سعى موسى بن عقبة الى نشر العلم وعقد حلقات الدرس حيث تتلمذ على يده الكثيرون لعل أبرزهم :[8]

1- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الغزاري.
2- سفيان الثوري.
3- سفيان بن عينة.
4- شعبة بن الحجاج.
5- مالك بن انس.

مؤلفاته:

اتفقت جميع المصادر التي ترجمت لموسى بن عقبة أنه لم يؤلف سوى كتاب المغازي بالرغم من شهرته في ميدان البحث وهناك العديد من ذكر أن موسى بن عقبة ألف فقط كتاب المغازي حيث يذكره الذهبي قائلاً : ((عليكم بمغازي موسى فإنه رجل ثقة طلبها على كبر سن ليقيد من شهَد مع رسول الله (ص) ولم يكثر كما كثر غيره)).[9]

مكانتهُ العلمية وتوثيقهُ :

عند ذكر موسى بن عقبة والترجمة له بالمصادر التاريخية دائماً ما سبق الترجمة مفردات تؤكد مكانته العلمية وتوثيق العلماء له لعل أبرزها ثبت، ثقة، راوي للحديث، صالح، عالم بالتاريخ، عالم بسير المغازي، قرشي، قليل الحديث، مولى، ممن روى له مسلم، وهذه المفردات دلالة على مكانتهُ العلمية[10]. بينما من يصفه بالتدليس وهذا أمرمهم فيذكرون موسى بن عقبة المدني، تابعي، صغير فيذكر ابن حجر الذي وصفه بالتدليس قدم الى العراق ثلاث مرات ففي الأولى حدث عن أبيه فصرح بسماعه وفي الثانية حدث بالكثير فلم يصرح وهي تقتصر أنه حدث عنه بما لم يسمعه منه وهذا هو التدليس.[11]

عصرهُ :

ذكرنا مسبقاً أنه لم يتم تحديد ذكر المصادر التاريخية لمولد موسى بن عقبة بشكل واضح ولكن من خلال الاطلاع على أغلب المصادر التي ترجمت لموسى بن عقبة ذكرت أنه موسى بن عقبة تحدث عن نفسه فقال : ((حججت وأبي عمر في مكة عام حج نجدة الحروري))[12] . حيث أن نجدة الحروري كما في المصادر حدثت سنة (68هـ)[13] ومن هنا يتضح لنا أن العصر الذي ولد فيه موسى بن عقبة هو العصر الأموي للدولة العربية الإسلامية (41 – 132هـ) ولعل أبرز ما يميز هذا العصر من الناحية السياسية هو مجيء بني أمية الى دفة الحكم حيث توالى خلال هذه الحقبة الزمنية أربعة عشر خليفة كان الهدف الأول والأساس لحكمهم هو تحقيق مصالحهم الشخصية بالرغم من الفتوحات الكثيرة التي استطاعوا من خلالها ضم العديد من الدويلات

والمدن تحت لواء الدولة حتى وصلت أوج عظمتها لكن كل ذلك كان تحت ما يسمى قوة السيف والسياسة التعسفية للدولة.[14]

وفي التاريخ ما يوثق ذلك حيث أن معاوية بن أبي سفيان أول من استلم دفة الحكم خطب بالناس قائلاً : ((يا أهل الكوفة أتراني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم ولقد آتاني اللهه ذلك وأنتم كارهون إلا أن كل مال أو دم أصيب في هذه الفتنة فمطلوب وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين ولا يصلح الناس إلا ثلاثة أخراج العطاء عند حمله وأقفال الجنود لوقتها وغزو العدو في داره فإنه لم تغزوهم غزوكم)).[15]

لعلل المطلع على هذه الخطبة يدرك تماماً أن الهدف الأساسي لبني أمية هي تحقيق مصالحهم الشخصية وأنهم تولوا الحكم ليس حباً بنشر الدين الإسلامي وتعاليمه أنما للحصول على الأموال وتحقيق مصالحهم الشخصية فغلبت مصالحهم الدنيوية على الدينية هذا من الناحية السياسية أما من الناحية الدينية فإن سياسية معاوية والخلفاء الذين توالوا على الحكم من بعده فلم تكن إلا سياسة ذات مبدأ واحد إلا وهو الكره لأهل البيت (عليه السلام) وملاحقة أتباعهم في كل حدب وصوب والتنكيل بهم وتعذيبهم أشد العذاب ولقد أمر معاوية بن أبي سفيان منذ اللحظة الأولى لتوليه الحكم سب وشتم ولعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على المنابر واستمر ذلك النهج الى مجيء الخليفة عمر بن عبد العزيز (99 – 101هـ) الذي أمر بعدم سب أمير المؤمنين (عليه السلام) على المنابر.[16]

أن الدولة الأموية استطاعت خلال سياستها التي ساستها مع الرعية أن تشتري الذمم وهناك نص واضح وصريح من معاوية بن أبي سفيان عندما قال : ((والله لاستميلن بالأموال ثقات علي))[17] . فمعاوية عمل جاهداً على أستمالة من لهم تأثير في المجتمع ولعل أبرز من استمالهم هم الطبقة الأكثر تأثيراً بنفوس الرعية إلا وهم القضاة ورجال ا لدين والشعراء والرواة والمحدثين فاستمال معاوية الرواة والمحدثين وبدأت ظاهرة جديدة في المجتمع تنتشر إلا وهي ظاهرة وضع الأحاديث أو بالأحرى تزوير الأحاديث بما يخدم مصلحة الدولة الأموية وغير هذا نجد أن الرواة والمحدثين كانوا تحت وطأة السيف وأغلبهم كتبوا التاريخ ومجدوا بالخلفاء ليتقربوا من السلطة الحاكمة آنذاك ولعل من ضمنهم موسى بن عقبة حيث نجد ذلك واضحاً في ثنايا كتابه المغازي فلم ينقل الحدث التاريخي بصورته الحقيقية ولم يعطي وينصف الكثير من الشخصيات الإسلامية مثل شخصية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وكان مجرد ما يشير لدوره في المغازي بإشارات بسيطة مثل كلمة شارك حيث تغافل عن نقل الكثير من الحقائق التاريخية بصورتها الصحيحة.

وفاته :

تشير أغلب المصادر التي ترجمت لموسى بن عقبة أن سنة وفاته هي (141هـ) بالمدينة المنورة ودفن فيها.[18]

المبحث الثاني: سيرة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في كتاب المغازي

اسم الكتاب ومحتوياته ووصفهُ :

تذكر المصادر التاريخية التي ترجمت لموسى بن عقبة أن اسم الكتاب الذي ألفه هو كتاب المغازي احتوى كتاب المعازي على مغازي الرسول (ص) وفيه قيد من شهد مع رسول الله (ص) المغازي وعدَّ من كتب السيرة والمغازي فقد كتبه بالقصد وحدث به ورواه عنه عدد من الرواة الكتاب مؤلف من جزء واحد يحتوي على (423) صفحة والذي اتبدأه موسى بن عقبة باحداث ما قبل البعثة واختتمه بولاية خالد بن عبد الله القسري على مكة ولقد مرَّ بجميع مغازي الرسول (ص) الكتاب من جمع ودراسة محمد باقشيش طبع في المملكة المغربية جامعة ابن زهر سنة 1994م.

الغرض من تأليف الكتاب :

تذكر المصادر التاريخية أن سبب تأليف موسى بن عقبة للمغازي كان في المدينة شيخ يسمى شرحبيل بن سعد وكان مفتياً لم يكن أحد أعلم بالمغازي والبدريين منه وأحتاج فأتموه فيما رأى أن يجعل لمن لا سابقة له سابقة وكان أنه احتاج فاسقطوا مغازيه وعلمه فسمعَ ذلك موسى بن عقبة فقال : أن الناس قد تجرأوا على هذا فذب على كبر السن وقيد من شهد بدراً وأحداً ومن هاجر الى الحبشة والمدينة وكتب ذلك دون المغازي.[19]

مواردهُ :

لقد اعتمد موسى بن عقبة في رواية الروايات التي وثقها في كتابه على عدة موارد حيث روا عن عشرين شيخاً ولكن كان بالدرجة الأولى والأساس هو ابن شهاب الزهري (ت:115هـ)[20] ونافع مولى ابن عمر[21] وسالم بن عبد الله[22] وأبو حبيبة مولى الزبير[23] وكريب مولى ابن عباس[24] وغيرهم فمجموع النصوص التي أسندهاالى شيوخه (183) أما الروايات الغير مسندة هي (48) رواية.

سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في كتاب المغازي:

- مكر المشركين برسول الله (ص) وعصمة رسول الله :

عن موسى بن عقبة عن أبن شهاب الزهري قال: مكثب رسول الله بعد الحج بقية ذي الحجة ومحرم وصفر ثم أن مشركين قريش اجتمعوا أن يقتلوه أو يخرجوه حيث ظنوا أنه خارج وعلموا أن الله عزوجل قد جعل له ماوى ولأصحابه وبلغهم إسلام من أسلم ورأوا من يخرج إليهم من المهاجرين فأجتمعوا أن يقتلوا رسول الله (ص) أو يثبتوه فقال الله عزوجل ((وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ))[25] . وبلغه (ص)

في ذلك اليوم الذي أتى فيه أبا بكر أنهم مبيتوه إذا أمسى على فراشه فخرج رسول الله (ص) وأبو بكر في جوف الليل غار ثور وهو الغار الذي ذكره الله عزوجل في الكتاب فصمد علي بن أبي طالب ورقد في فراش الرسول (ص) يواري عنه وبانت قريش يأتمرون أيهم يجثم على صاحب الفراش فكان ذلك أمرهم حتى أصبحوا فإذا هم بعلي بن أبي طالب (رضي) فسألوه عن النبي فأخبرهم أنه لا علم لهُ بهِ فعلموا أنه خرج فاراً منهم فركبوا بكل وجه يطلبونه.[26]

من الملاحظ أن رواية الإمام علي (عليه السلام) والمبيت في فراش النبي (ص) وهذه الشجاعة لا تخفى على رجل كأمير المؤمنين (عليه السلام) عرف بشجاعتهُ وحبه للرسول (ص).[27]

غزة بدر :

يشير موسى بن عقبة في كتابه المغازي بإشارات قليلة لدور أمير المؤمنين (عليه السلام) في غزوة بدر فعند ذكر أحداث الغزوة يورد ألينا أثناء الرواية قائلاً ((سار رسول الله (ص) حتى نزل أدنى شيء من بدر ثم بعث علي بن أبي طالب (رض) والزبير بن العوام وبسبساً الأنصاري.[28]

بداية المعركة :

يذكر موسى بن عقبة أقبل الأسود بن عبد الأسد يحلف بآلهته ليشربن من الحوض الذي صنع محمد وليهدمنه فلما دنى من الحوض لقيه حمزة بن عبد المطلب فضرب رجله فقطعها فأقبل يحبو حتى وقع في جوف الحوض فهدم منه وأتبعه حمزة حتى قتله، فلما قتل الأسود بن عبد الأسد نزل عتبة بن ربيعة عن جمله لما قال له أبو جهل ثم نادى : هل من مبارز ؟ فوالله ليحلف أبو جهل أينا أجبن ولحقهُ أخوه شيبة والوليد أبنه فنادياً يسألان المبارزة فقام إليهم ثلاثة من الأنصار فاستحي النبي (ص) من ذلك كان أول لقاء بين المسلمون والمشركون ورسول الله شاهد معهم فأحب النبي (ص) أن تكون الشوكة لبني عمه فناداهم أن أرجعوا الى مصافكم فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث فبرز حمزة لعتبة وبرز عبيدة لشيبة وقتل علي الوليد.[29]

وهذه الرواية أتفقت عليها أغلب المصادر التاريخية التي تذكر معركة بدر.[30]

غزوة أُحد :

قال موسى بن عقبة قال : ابن شهاب : رمى يومئذ رسول الله (ص) وجاء من بني الحارث ابن عبد مناة يقال لهُ : ابن قمئة ويقال بل رماه عتبة بن ابي وقاص قال : وسعى علي بن أبي طالب (رض) الى المهراس وقال لفاطمة : أمسكي هذا السيف غير ميمة فأتى بماء في مجنة فأراد رسول الله (ص) أن يشرب منه فوجد له ريحاً فقال : هذا ماء آمن فمضمض منه وغسلت فاطمة

عن أبيها ولما رأى الرسول (ص) سيف علي مخضباً دماً قال: أن تكن أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح والحارث بن البصمة وسهل بن حنيف.[31]

أن رواية موسى بن عقبة عن غزوة أحد اتفقت أغلب الرواة والمؤرخين عن روايتها ولكنه لم يذكر أن رسول الله (ص) في غزوة أحد قد أعطى الراية لأمير المؤمنين (عليه السلام) بعدما أنهزم من كان حوله حيث يذكر الكليني[32] ((أقبل علي (عليه السلام) الى النبي (ص) وقال : يا رسول الله أسمع دوياً شديداً وأسمع أقدم حيزوم وما أهم أضرب أحداُ إلا سقط ميتاً قبل أن أضربه ؟ فقال هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل من الملائكة ثم جاء جبرئيل (عليه السلام) فوقف جنب الرسول (ص) فقال : يا محمد أن هذه لهي المواساة فقال : أن علياً مني وأنا منه فقال جبرائيل : وأنا منكما ثم أنهزم الناس فقال رسول الله لعلي (عليه السلام) : يا علي أمضي بسيفك حتى تعارضهم والراية كانت مع علي)).

حيث اتفق مع رواية الكليني أغلب الرواة والمؤرخين أن الراية كانت مع علي[33] وعدم ذكر هذا المسألة من قبل موسى بن عقبة ما هو إلا إخفاء لدور أمير المؤمنين (عليه السلام) وتضليل للحقيقة.

غزوة الخندق :

أورد موسى بن عقبة في ذكره لغزوة الخندق من قتل من المشركين عن ابن شهاب الزهري قال: قتل من المشركين يوم الخندق عمرو بن عبد الود العامري قتله علي بن أبي طالب (رض) .[34]

نجد موسى بن عقبة يكتفي بهذا الرواية التي تنص بقتل عمرو بن عبد ود العامري ولا يذكر قول الرسول (ص) في هذه الضربة التي كان لها الأثر البالغ لنصرة الإسلام وهزيمة معسكر الكفر فقال رسول الله (ص) : ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين[35] وعندما برز الإمام علي لعمرو قال الرسول (ص) : برز الإيمان كله الى الشرك كله.[36]

غزوة بني قريضة :

قال : ولما رأى علي بن أبي طالب (رضي) أن رسول الله (ص) مقبلاً تلقاه وقال : أرجع يا رسول الله فإن الله كافيك اليهود وكان على سمع منهم شيئاً لرسول الله وأزواجه فكرة علي أن يسمع ذلك رسول الله فقال له رسول الله (ص) : لما تأمرني بالرجوع ؟ فكتمه ما سمع منهم فقال : أحلفك سمعت لي منهم أذى فأمضى فإن أعداء الله لقد رأوني لم يقولوا شيئاً مما سمعت.[37]

في هذه الرواية أولاً نجدها بدون أسناد فيذكر موسى بن عقبة في بداية الرواية كلمة (قال) دون ذكر السند والتي أنفرد بها موسى بن عقبة ويلاحظ أن الذي يتدبرها بتأمل فيها عدة أبعاد أولاً شخصية كشخصية أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يمكن أن يخفي شيئاً عن رسول الله (ص) وأما رد رسول الله له لا يعقل الأن رسول الله وضع لعلي بن أبي طالب (ع) مكانة كمكانة الأخ

عندما قال وما أصدق قوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي فلا يمكن استصغارهُ بالحديث كما يروي موسى بن عقبة.

غزوة خيبر:

فقام رسول الله (ص) وعظ الناس (وحثهم على الجهاد) فلما فرغ من موعظته دعا علي بن أبي طالب (رضي) وهو آرمد فبصق بعينه ودا له بالشفاء ثم أعطاه الراية وأتبعه المسلمون وأتبعهم دعوة النبي ووطنوا أنفسهم على الصبر فلما دنى المسلمون من باب الحصن خرجت إليه اليهود بعاديتها فقتل صاحب عائدية اليهود وقتل محمد بن مسلمة أخو بني عبد الأشهل مرحباً اليهودي واحتمل المسلمون العبد الأسود الذي عسكرهم فأدخل في الفسطاط فزعموا أن رسول الله (ص) أطلع في الفسطاط ثم أقبل على أصحابه فقال: لقد أكرم الله هذا العبد وساقه الى خير قد كان الإسلام من نفسه حقاً قد رأيت عند رأسه اثنين من حور عين (ولم يصل لله سجدة قط) [38].

اتفقت المصادر التاريخية مع رواية موسى بن عقبة التي يذكر فيها أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان أرمد يوم غزوة خيبر[39] ولكنه يورد رواية أن الذي قتل مرحباً اليهودي هو محمد بن مسلمة وهذا أمر فيه اختلاف حيث أكدت المصادر التاريخية بالأغلب أن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الذي قتل مرحبا أن الراية يوم فتح خيبر كانت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) فعند خروج مرحب قال: قد علمت خيبر أني مرحب شاكي سلاحي بطل مجرب إذا الحرب أقبلت تلهب. فقال علي (عليه السلام) : أن الذي أسمتني أمي حيدرة كاليث غابات كريهة المنظرة أوفيهم بالصاع كيل السندرة. قال ثم ضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يدهُ.[40]

فتح مكة :

فزعموا والله أعلم – أن رسول الله قال حين أدبر أبو سفيان : اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يردنا إلا بغتة ولا يسمعون بنا إلا فجأة – وقدم أبو سفيان مكة فقال له قريش : ما وراكَ هل جئت بكتاب من عمر أو أعهد فقال : لا والله فقد أبى علي، وقد تتبعت أصحابه فما رأيت قوماً لملك عليهم أطوع فيهم له، غير أن علي بن أبي طاب قال لي : لم تلتمس جواد الناس على محمد ولا تجير أنت عليه وعلى قومك وأنت سيد قريش وأكبرها وأحقها أن لا يخفر جواره، فقمت بالجوار ودخلت على محمد فذكرت له أن قد أجرت بين الناس وقلت ما أظن أن قد تحقرني فقال أنت يا أبا حنظلة تقول ذلك ؟ فقالوا مجيبين له : رضيت بغير رضا وجئت بما لا يغني عنا وعنك شيئاً وإنما لعب بك علي لعمر الله ما جوارك بجائز أن أحقارى عليهم لهين.[41]

لقد أخفى موسى بن عقبة في فتح مكة كما أخفى في الغزوات التي سبقتها الدور المهم لأمير المؤمنين (عليه السلام) فدوره كان كبير فهو الذي أوقف وشاية حاطب بن أبي بلتعة وهو الذي دخل بلواء الفتح والتوحيد لمكة وحطم الأصنام.[42]

أحقية أبو بكر بالخلافة وبيعة ومن تخلف عن البيعة :

وقال علي بن أبي طالب والزبير بن العوام : ما غضبنا إلا أنا أحزنا عن المشورة وأنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله (ص) أنه لصاحب الغار ثاني اثنين، وأنا لنصرف له شرفه وبره، ولقد أمره الرسول بالصلاة بالناس وهو حي.[43]

أورد موسى بن عقبة هذه الرواية من غير إسناد أولاً ويبدو أنه أغفل عن ذكر الحقيقة التي أوردتها المصادر التاريخية حول تخلف أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عن البيعة وهو أن أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاة النبي (ص) انشغل هو بعض الصحابة بتحضيره وتجهيزه الى مأواه الأخير وفي هذا الحين اجتمع الناس في سقيفة بني ساعدة وعندما علم أمير المؤمنين (عليه السلام) أبدى معارضته وعدم بيعته حيث أن سقيفة بني ساعدة وما نجم عنها معارضة لوصية النبي يوم غدير خم التي أكد فيها النبي على أن تكون الخلافة من بعده لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث قال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وخذل من خذله.[44]

وخير ما يؤكد ذلك خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) الخطبة الشقشقية ((أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا ...)).[45]

مقتل عثمان واشتداد الفتنة بعده :

عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة قال : نظرت الى سعد بن أبي وقاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج من عنده وهو يسترجع مما يرى على الباب فقال له مروان : أن الآن تندم أنت أشعرته فأسمع سعداً يقول : استغفر الله لم أكن أظن الناس يجترؤن هذه الجرأة ويطلبون دمه، وقد دخلت عليه الآن فتكلم بكلام لم تصغره أنت ولا أصحابك فنزع عن كل ما كره منه وأعطى التوبة وقال : لا أتمادى في الهلكة أن من تمادة في الجور كان أبعد من الطريق فإن أتوب وأنزع فقال مروان أن كنت تريد أن تذب عنه فعليك بابن أبي طالب فهو مستتر فخرج سعد حتى أتى علياً وهو بين القبر والمنبر فقال : يا أبا الحسن قم فداك أبي وأمي جئتك وأليه بخير ما جاء به أحداً قط الى أحد تصل رحم ابن عمك وتأخذ بالفضل عليه وتحقن دمه ويرجع الأمر على ما تحب أن تعطي خليفتك من نفس الرضا فقال علي : تقبل الله منه يا أبا إسحاق والله مازالت أذب عنه متى أي استحي ولكن مروان ومعاوية وعبد الله بن عامر هم صنعوا به ما ترى فإذا نصحته وأمرته أن ينحبهم استخشني حتى جاء ما ترى قال : فبيناهم كذلك جاء محمد بن أبي بكر فسار علياً فأخذ علي بيدي ونهض علي وهو يقول أي خير ثوبته هذه فوالله ما بلغت داري حتى سمعت الهائعة.[46]

يتضح من خلال رواية موسى بن عقبة أن أمير المؤمنين (عليه السلام) وقف موقفاً محايداً ولم يتدخل بمقتل عثمان بن عفان (رض) ولكن بنفس الوقت لم يقف مكتوف الأيدي بل حاول مراراً وتكراراً أن يقدم النصح للخليفة عثمان بن عفان والنهي عن سياسته اتجاه الرعية والعدل عنها

وحتى خلال الحصار لدار عثمان كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يرسل الإمام الحسن والحسين (عليه السلام) ومعهم قربة الماء لمساعدة عثمان بن عفان.[47]

خلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

عن أبي حبيبة مولى الزبير قال : لما قتل الناس عثمان (رض) بايعوا علياً جاء علي الى الزبير فاستأذن عليه فأعلمه به فسل السيف ووضعه تحت فراشه ثم قال أذنت له فأذن ثم دخل وسلم على الزبير وهو واقف بنحره ثم خرج فقال الزبير لقد دخل المرء ما أقصاه، قم في مقامه فأنظر له ترى من السيف شيئاً فخرج علي سأله الناس فقال وجدت ابن أخت وأوصله، فظن الناس خيراً فقال علي : أنه بايعه.[48]

تذكر المصادر التاريخية أنه بعد مقتل عثمان قام أمير المؤمنين ودخل منزله فأتاه أصحاب رسول الله (ص) فقالوا أن هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من إمام ولا نجد اليوم أحداً أحق منك ولا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول الله (ص) فقال: لا تفعلوا فإني أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً فقالوا : لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال : ففي المسجد، فأن بيعتي لا تكون خفياً فخرج الى المسجد وبايعوه.[49]

الخاتمة :

1- عدت كتب المغازي من الكتب المهمة والمعتبرة في التاريخ كونها تتبع حياة الرسول (ص) من قبل البعثة الى وفاته ذاكرة الغزوات التي قادها.

2- كتاب المغازي لموسى بن عقبة من الكتب التاريخية المهمة التي دونت في فترة حكم الدولة الأموية (41 – 132هـ).

3- عدَّ العصر الأموي من العصور التي مارس فيها الخلفاء الأمويين شراء الذمم بالأموال أو تسليط القوة على كثير من الرواة والمؤرخين لصالح الدولة الأموية والتنكيل بأهل البيت (عليه السلام) وأخفاء الكثير من الحقائق التاريخية.

4- المتتبع لكتاب المغازي لموسى بن عقبة يجد أنه امتاز بالاختصار عند ذكر الكثير من الأحداث.

5- نجد أن الروايات التي كان يرويها جزء منها كان سنده الى من سمع منهم والجزء الآخر كان دون إسناد مما أضعف الرواية التاريخية.

6- عند ذكره لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ودورهُ في المغازي التي قادها الرسول يحاول أن يخفي الكثير من الحقائق التاريخية والدور الكبير الذي كان لأمير المؤمنين (عليه السلام).

7- أغلب الروايات التي رواها بعد مقارنتها مع الروايات من المصادر التاريخية المعتبرة فيها الكثير من النقص وعدم صحة المعلومات والتي وضمناها في ثنايا البحث.

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت:630هـ).
1- الكامل في التاريخ، ط1، دار العلم، (القاهرة – 1357هـ).
- الأزدي، الفضل بن شاذان (ت:260هـ).
2- الأيضاح، ط1، مؤسسة انتشارات، (طهران – 1363هـ).
- الثقفي، إبراهيم بن محمد (ت:283هـ).
3- الغارات، ط1، دار العلم، (د.م – د.ت).
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت:354هـ).
4- الثقات، ط1، دار المعارف العثمانية، (د.م – 1393هـ).
5- مشاهير علماء الأمصار أعلام فقهاء الأقطار، ط1، دار الوفاء، (المنصورة – 1411هـ)
- ابن حجر، أحمد بن علي (ت:852هـ).
6- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ط1، مكتبة الحفار، (عمان – 1403هـ).
7- تهذيب التهذيب، ط1، دار المعارف النظامية، (الهند – 1327هـ).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت:748هـ).
8- سير أعلام النبلاء، ط1، (د.م – 1413هـ).

– ابن سعد، محمد بن سعد (ت:230هـ).
9– الطبقات الكبرى، ط1، دار صادر، (بيروت – د.ت).
– ابن شبه النميري، أبو زيد بن عمر (ت:262هـ).
10– تاريخ المدينة النبوية، ط2، دار الفكر، (قم – 1410هـ).
– الشريف المرتضى، مرتضى (ت:436هـ).
11– رسائل الشريف المرتضى، ط1، مطبعة الخيام، (قم – 1405هـ).
– ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت:588هـ).
12– مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، (النجف الأشرف – 1276هـ).
– الصدوق، محمد بن علي (ت:381هـ).
13– الخصال، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم – 1403هـ).
– ابن طاووس، رضي الدين علي (ت:664هـ).
14– سعد السعود، ط1، منشورات الرضا، (قم – 1363هـ).
– الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت:548هـ).
15– الاحتجاج، ط1، المكتبة المرتضوية، (طهران – د.ت).
– الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ).
16– تاريخ الرسل والملوك، ط1، دار المعارف (مصر – 1387هـ)
– الطبري، محمد بن جرير بن رستم (ت: ق4هـ).
17– المسترشد، ط1، دار المعارف، (بيروت – د.ت).
– الطوسي، محمد بن الحسن (ت:460هـ).
18– الأمالي، ط1، دار الثقافة، (قم – 1414هـ).
– ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت:463هـ).
19– الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط1، دار الجيل، (بيروت – 1380هـ).
– ابن عقبة، موسى (ت:141هـ).
20– المغازي، تح: محمد باقشيش، ط1، (المكتبة المغربية – 1994م).
– ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح (ت:1098هـ).
21– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط1، دار أبن كثير، (دمشق – 1406هـ).
– القاضي النعماني، أبو حنيفة محمد (ت:363هـ).
22– شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ط2، مؤسسة النشر الأسلامي، (قم – 1414هـ).
– الكليني، محمد بن يعقوب (ت:329هـ).
23– الكافي، ط2، دار الكتب الإسلامية، (طهران – 1362هـ).
– المجلسي، محمد بن باقر (ت:1111هـ).
24– بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأظهار، ط3، دار أحياء التراث العربي، (بيروت – 1403هـ).
– ابن مزاحم، نصر بن مزاحم (ت:212هـ).
25– وقعة صفين، ط2، مؤسسة العربية، (بيروت – د.ت).
– المزي، جمال الدين بن أبي الحجاج (ت:742هـ).

26- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط2، مؤسسة الرسالة (بيروت – 1403هـ).
- المفيد، محمد بن النعمان (ت:413هـ).
27- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ط1، دار المفيد، (بيروت – 1414هـ).
28- الفصول المختارة، تح: السيد نور جعفريان، ط2، دار المفيد، (بيروت – 1414هـ).
المراجع :
- الأمين، محسن (ت1371هـ).
29- اعيان الشيعة، ط1، دار المعراف، (بيروت – د.ت).
- الأنصاري، محمد بن حيان.
30- معجم رجال الحديث، ط1، (بيروت – د.ت).
- صفوت، أحمد زكي.
31- جمهرة خطب العرب في عصور عربية زاهرة، ط1، المكتبة العلمية، (بيروت – د.ت).
- المرعشي، نور الله الحسيني (ت:1411هـ).
32- شرح أحقاق الحق وأزهاق الباطل، ط1، مكتبة المرعشي، (قم – د.ت).

---

[1]() ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت:354هـ)، الثقات، ط1، دار المعارف العثمانية، (د.م – 1393هـ)، ج5، ص404؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت:748هـ)، سير أعلام النبلاء، ط1، (د.م – 1413هـ)، ج6، ص114.

[2]() الطبري، محمد بن جرير (ت:310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط1، دار المعارف، (مصر – 1378هـ)، ج6، ص139.

[3]() ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري، (ت:630هـ)، الكامل في التاريخ، ط1، دار العلم، (القاهرة – 1357هـ)، ج3، ص282.

[4]() المزي، جمال الدين أبي الصالح (ت:742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط2، مؤسسة الرسالة، (بيروت – 1403هـ)، ج29، ص121.

[5]() ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي (ت: 852هـ)، تهذيب التهذيب، ط1، دار المعارف النظامية، (الهند – 1327هـ)، ج10، ص362.

[6]() الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص114.

[7]() ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح (ت:1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير، (دمشق – 1406هـ)، ج1، ص209.

[8]() الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص114.

[9]() الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص115.

[10]() ابن سعد، محمد بن سعد (ت: 230ه)، الطبقات الكبرى، ط1، دار صادر، (بيروت – د.ت)، ج1، ص110؛ ابن حبان، محمد بن حبان (ت: 354هـ)، مشاهير علماء الأمصار أعلام فقهاء والأقطار، ط1، دار الوفاء، (المنصورة – 1411هـ)، ص131؛ الأنصاري، محمد بن حبان، معجم رجال الحديث، ط1، (بيروت – د.ت)، ج2، ص169.

[11]() ابن حجر، أحمد بن علي (ت: 852هـ)، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ط1، مكتبة المنار، (عمان – 1403هـ)، ص26.

[12]() الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص139.

[13]() ابن شبه النميي، أبو زيد عمر (ت:262هـ)، تاريخ المدينة النبوية، ط2، دار الفكر، (قم – 1410هـ)، ج2، ص649.

[14]() ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص282.

[15]() صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور عربية زاهرة، ط1، المكتبة العلمية، (بيروت – د.ت)، ج2، ص4.

[16]() الثقفي، إبراهيم بن محمد (ت: 283هـ)، الغارات، ط1، دار العلم، (د.م – د.ت)، ص25.

[17]() ابن مزاحم، نصر بن مزاحم (ت: 212هـ)، وقعة صفين، ط2، مؤسسة العربية، (بيروت – د.ت)، ص463.

[18]() ابن حبان، الثقات، ج5، ص404؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص114.

[19]() ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص310؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص116.

[20]() الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص326.

[21]() الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص95.

[22]() الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4، ص475.

[23]() ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص300.

[24]() الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4، ص479-480.

[25]() سورة الأنفال : الآية 30.

[26]() ابن عقبة، موسى (ت:141هـ)، المغازي، تح: محمد باقشيش، ط1، (المملكة المغربية – 1994)، ص105.

[27]() المفيد، محمد بن النعمان (ت:413هـ)، الفصول المختارة، تح: السيد نور الجعفريان، ط2، دار المفيد، (بيروت – 1414هـ)، ص60؛ المجلسي، محمد باقر (ت:1111هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط3، دار أحياء التراث العربي، (بيروت – 1403هـ)، ج36، ص47.

[28]() موسى بن عقبة، المغازي، ص129.

[29]() موسى بن عقبة، المغازي، ص135.

[30]() ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت:463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط1، دار الجيل، (بيروت – 1380هـ)، ج3، ص459؛ المرعشي، نورالله الحسيني (ت:1411هـ)، شرح أحقاق الحق وأزهاق الباطل، ط1، مكتبة المرعشي، (قم – د.ت)، ج8، ص354.

[31]() موسى بن عقبة، المغازي، ص191.

[32]() الكليني، محمد بن يعقوب (ت:329هـ)، الكافي، ط2، دار الكتب الإسلامية، (طهران – 1362هـ)، ج8، ص318.

[33]() الصدوق، محمد بن علي (ت:381هـ)، الخصال، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم – 1403هـ)، ص210؛ المفيد محمد بن النعمان (ت:413هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ط1، دار المفيد، (بيروت - 1414هـ)، ج1، ص79.

[34]() موسى بن عقبة، المغازي، ص223.

[35]() الطبري، محمد بن جرير (ت: ق4هـ)، المسترشد، ط1، مطبعة سلمان الفارسي، (قم – د.ت)، ص648.

[36]() الأمين، محسن (ت:1371هـ)، أعيان الشيعة، ط1، دار المعارف، (بيروت – د.ت)، ج1، ص395.

[37]() موسى بن عقبة، المغازي، ص224.

[38]() موسى بن عقبة، المغازي، ص249.

[39]() المفيد، الإرشاد، ج1، ص128؛ الطبرسي، الفضل بن الحسن (548هـ)، الاحتجاج، ط1، المكتبة المرتضوية، (طهران – د.ت)، ج3، ص29.

[40]() الأزدي، الفضل بن شاذان (ت:260هـ)، الإيضاح، ط1، مؤسسة انتشارات، (طهران – 1363هـ)، ص41؛ القاضي النعمان، أبو حنيفة محمد (363هـ)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم – 1414هـ)، ج1، ص148.

[41]() موسى بن عقبة، المغازي، ص270.

[42]() الطوسي، محمد بن الحسين (ت:460هـ)، الأمالي، ط1، دار الثقافة، (قم – 1414هـ)، ص336؛ ابن المغازلي، علي بن محمد (ت:483هـ)، مناقب علي بن أبي طالب (ع)، ط1، مطبعة سبحان، (قم – 1426هـ)، ص169.

[43]() موسى بن عقبة، المغازي، ص336.

[44]() ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت:588هـ)، مناقب آل أبي طالب، ط1، المطبعة الحيدرية، (النجف الأشرف – 1276هـ)، ج1، ص4؛ ابن طاووس، رضي الدين علي (ت:664هـ)، سعد السعود، ط1، منشورات الرضا، (قم – 1363هـ)، ص70.

[45]() الشريف المرتضى، مرتضى (ت:436هـ)، رسائل الشريف المرتضى، ط1، مطبعة، الخيام، (قم – 1405هـ)، ج2، ص105.

[46]() موسى بن عقبة، المغازي، ص348-349.

[47]() الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص410.

[48]() موسى بن عقبة، المغازي، ص349.

[49]() الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص429؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج89، ص52.